﴿الخُطْبَةُ الأُوْلَى﴾

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالمينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، القائل: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران ١٥٩] .أَحْمَدُ رَبِّي وَأَشْكُرُهُ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ، وَأَشْكُرُهُ عَلَى فَضْلِهِ الْعَمِيمِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْهادِي إِلَى الصِّراطِ المسْتَقِيمِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبارِكْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ذَوِي النَّهْجِ الْقَوِيمِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ؛ فَتَقْوَى اللهِ أَرْبَحُ بِضاعَةٍ، وَالْعُدَّةُ لِكُلِّ شِدَّةٍ فِي الدُّنْيا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَعَظِّمُوا أَوامِرَ اللهِ بِالْعَمَلِ بِها، وَعَظِّمُوا مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ بِاجْتِنابِهِ: ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** ﴾ [البقرة:٢٨١]، وَأَدُّوا حُقُوقَ رَبِّكُمْ، وَحُقُوقَ عِبادِهِ؛ فَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

عِبَادَ اللهِ: حَدِيثٌ عَظِيمٌ مِنْ أَحادِيثِهِ ﷺ رَوَتْهُ لَنَا أُمُّ المؤْمِنينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: «**إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ**» صحَّحه الألباني. وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ، فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ، وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ، فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ** »رواه الترمذي وغيره وصححه الألباني. وَفِي هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ يَقُولُ ﷺ: **"إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ"**، أَيْ: نَصِيبَهُ مِنَ اللُّطْفِ وَاللِّيْنِ وَالسَّماحَةِ فِي تَعامُلِهِ مَعَ النَّاسِ، **"فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ"**، أَيْ: الرِّفْقُ خَيْرٌ كُلُّهُ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ يَرْفُقُ بِالنَّاسِ فِي الدُّنْيَا، فَيَرْفُقُ اللهُ بِهِ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ جَزَاءً وِفاقًا، **"وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ"**، أَيْ: مُنِعَ نَصِيبَهُ مِنَ اللُّطْفِ وَاللِّيْنِ وَالسَّماحَةِ فِي تَعامُلِهِ مَعَ النَّاسِ، **"فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ"**؛ فَبِهِ تُدْرَكُ الدُّنْيا وَالْآخِرَةُ، وَبِفَوْتِهِ يَفُوتَانِ؛ لِأَنَّ عَكْسَهُ الْعُنْفُ، وَهُوَ أَمْرٌ غَيْرُ مَحْمُودٍ، وَلَا

يَحْصُلُ بِهِ خَيْرٌ فِي الدُّنْيا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، فَمَنْ أَعْطاهُ اللهُ الرِّفْقَ، فَلْيَحْمَدِ اللهَ عَلَى مَا أَعْطاهُ مِنَ الْخَيْرِ؛ إِذْ بِالرِّفْقِ يَنالُ مَطالِبَ الدِّيْنِ وَالدُّنْيا.

عِبَادَ اللهِ: وَالرَّفِيقُ اِسْمٌ مِنْ أَسْماءِ اللهِ الْحُسْنَى؛ قَالَ الشَّيْخُ السَّعْدِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- مُبَيِّنًا مَعْناهُ: **(اللهُ تَعالَى رَفِيقٌ فِي أَفْعَالِهِ؛ فَقَدْ خَلَقَ المخْلُوقاتِ كُلَّهَا بِالتَّدْرِيجِ شَيْئًا فَشَيْئًا بِحَسَبِ حِكْمَتِهِ وَرِفْقِهِ، مَعَ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى خَلْقِهَا دُفْعَةً وَاحِدَةً، وَفِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ. لَكِنَّهُ سُبْحانَهُ خَلَقَ الْخَلْقَ أَطْوارًا وَنَقَلَهُمْ مِنْ حالَةٍ إِلَى أُخْرَى بِحِكَمٍ وَأَسْرارٍ لَا تُحِيطُ بِها الْعُقُولُ. وَهُوَ سُبْحانَهُ رَفِيقٌ فِي شَرْعِهِ: وَمَنْ تَأَمَّلَ مَا احْتَوَى عَلَيْهِ شَرْعُهُ مِنَ الرِّفْقِ عَلِمَ ذَلِكَ؛ فَقَدْ شَرَعَ الْأَحْكامَ شَيْئًا**

بِعْدَ شَيْءٍ، وَأَجْرَاهَا عَلَى وَجْهِ السَّدادِ وَالْيُسْرِ وَمُنَاسَبَةِ الْعِبادِ) .

إِخْوَةَ الْإِيمانِ: إِنَّ مِنْ أَبْرَزِ مَظاهِرِ تَمَيُّزِ الْإِنْسانِ وَسُمُوِّ أَخَاسِيسِهِ اِتِّصافَهُ بِالرِّفْقِ؛ وَاللهُ تَعالَى يُحِبُّ مِنْ عِبادِهِ أَهْلَ الرِّفْقِ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ ما لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ؛ فَقالَ ﷺ: لِعَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: **«إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ »** رواه مسلمٌ. وَعَنْ هِشام بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : **مَكْتوبٌ فِي الحِكْمَةِ (الرِّفْقُ رَأْسُ الحِكْمَةِ)**.

وَالرِّفْقُ لِينُ الْجانِبِ وَاللُّطْفُ وَالْأَخْذُ بِالْأَسْهَلِ وَحُسْنُ الصَّنِيعِ. وَالرِّفْقُ خَيْرٌ كُلُّهُ، يَهْدِي اللهُ إِلَيْهِ

مَنْ يَشاءُ، وَيَصْرِفُ عِنْهُ مَنْ يَشاءُ؛ فَعَنْ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرِّفْقَ**» (رواه أحمد وصحّحه الألباني). وَفِي رِوايَةٍ: «**إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَ أَهْلَ بَيْتٍ أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرِّفْقَ**» (صحّحه الألباني). وَالرِّفْقُ مِنْحَةٌ رَبَّانِيَّةٌ يَمْنَحُها اللهُ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ؛ بَلْ جَعَلَ المحْرُومَ مِنَ الرِّفْقِ مَحْرُومًا مِنَ الْخَيْرِ؛ فَعَنْ جَرِيرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «**مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ**» رواه مسلم. وَكَانَ ﷺ يَحُثُّ عَلَى الرِّفْقِ وَيَأْمُرُ بِهِ أَصْحابَهُ، خاصَةً مَنْ كانَ ذا وِلَايَةٍ وَتَأْثِيرٍ فِي الْأُمَّةِ، فَهُوَ أَحْوَجُ ما يَكُونُ لِلرِّفْقِ؛ لِتَعَلُّقِ مَصالِحِ الْعِبادِ بِهِ.

عِبَادَ اللهِ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَرْفَقَ النَّاسِ، وَلِرِفْقِهِ مَظاهِرُ كَثِيرَةٌ مِنْها: مَا رَوَتْهُ عَائِشَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: **(مَا خُيِّرَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ)** رواه البخاري ومسلم. وَكَانَ ﷺ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالرِّفْقِ وَيُبَيِّنُ لَهُمْ فَضْلَهُ وَأَثَرَهُ، عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا- أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ : قَالَ لَها :**(يَا عَائِشَةُ أُرْفُقِي، فَإِنَّ اللّهَ إِذَا أَرَادَ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا دَلَّهُمْ عَلَى بَابِ الرِّفْقِ)** رواه أحمد. بل وصل إلى الأمر بالرفق بالحيوان فقد رَكِبَتْ عَائِشَةُ -رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا- بَعِيرًا فَكَانَتْ فِيهِ صُعُوبَةٌ فَجَعَلَتْ تُرَدِّدُهُ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ، فَإِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ**

فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ) رواه البخاري.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا.. وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، نِعْمَ المَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْبَشِيرُ النَّذِيرُ وَالسِّرَاجُ المنِيرُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحابِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسانٍ إِلَى يَوْمِ المعادِ وَالمصِيرِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. **أَمَّا بَعْدُ:**

عِبَادَ اللهِ: أَخْبَرَ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ المصْدُوقُ أَنَّ أَهْلَ الرِّفْقِ وَاللِّينِ وَالسُّهُولَةِ فِي التَّعامُلِ هُمْ مَنْ تُحَرَّمُ عَلَيْهِمُ النَّارُ، وَيُحَرَّمُونَ عَلَيْهَا، فقَالَ: (**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ، عَلَى**

كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ) رواه الترمذي وصححه الألباني. وَالرِّفْقُ مِنَ الْعَبْدِ لَا يُنَافِي الْحَزْمَ، فَيَكُونُ رَفِيقًا فِي أُمُورِهِ مُتَأَنِّيًا، وَمَعَ ذَلِكَ لَا يُفَوِّتُ الْفُرَصَ إِذَا سَنَحَتْ، وَلَا يُهْمِلُهَا إِذَا عَرَضَتْ. وَمِمَّا يَجِبُ التَّنَبُّهُ لَهُ كَذَلِكَ فِي أَمْرِ الرِّفْقِ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْعُثَيْمِينَ -رَحِمَهُ اللهُ- بِقَوْلِهِ: (قَدْ يَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ مَعْنَى الرِّفْقِ أَنْ تَأْتِيَ لِلنَّاسِ عَلَى ما يَشْتَهُونَ وَيُرِيدُونَ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، بَلِ الرِّفْقُ أَنْ تَسِيرَ بِالنَّاسِ حَسْبَ أَوَامِرِ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ وَلَكِنْ تَسْلُكُ أَقْرَبَ الطُّرُقِ وَأَرْفَقَ الطُّرُقِ بِالنَّاسِ، وَلَا تَشُقُّ عَلَيْهِمْ فِي شَيْءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، فَإِنْ شَقَقْتَ عَلَيْهِمْ فِي شَيْءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُ اللهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّكَ تَدْخُلُ فِي الدُّعاءِ عَلَيْكَ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ بِأَنْ يَشُقَّ اللهُ عَلَيْكَ وَالْعِياذُ بِاللهِ).

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنا، وَأَصْلِحْ لَنَا آخِرَتَنَا الَّتِي إِلَيْها مَعادُنَا، وَاجْعَلِ الْحَياةَ زِيادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَالموْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ، يَا رَبَّ الْعَالمينَ.

ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ بَدَأَ فِيهِ بِنَفْسِهِ، وَثَنَّى فِيهِ بِمَلائِكَتِهِ، وَثَلَّثَ بِكُمْ مَعَاشِرَ المؤْمِنِينَ، فَقَالَ جَلَّ قَائِلًا كَرِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. اللَّهُمَّ صَلِّ وَزِدْ وَبَارِكْ عَلى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالمسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمشْرِكِينَ، اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ المَهْمُومِينَ، وَنَفِّسْ كَرْبَ الْمَكْرُوبِينَ، وَاقْضِ

الدَّيْنَ عَنِ الْمَدِيْنِينَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ هَذا البَلَدَ آمِنًا مُطْمَئِنًّا رَخَاءً سَخَاءً وَسَائِرَ بِلادِ المسْلِمينَ. اللَّهُمَّ وَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الحَرَمَينِ الشَّرِيْفَينِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتِهِ لِلْبِرِّ وَالتَّقوَى. اللَّهُمَّ أَعِنْهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ وَأَعْوَانَهُ وَوُزَرَاءَهُ عَلَى كُلِّ مَا فِيْهِ صَلَاحُ البِلَادِ وَالعِبَادِ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِيْنَا وَلِجَمِيْعِ الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِيْ الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٨٢﴾ [الصافات ١٨٠-١٨٢]